ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:05، العدد:01 (2021)، ص214-237

الجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط

Human groups arriving in Algiers during the Islamic middle age

عبد القادر قريشان
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة (الجزائر)
abdelrahim1429@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/30
تاريخ القبول:
2021/06/08

الكلمات المفتاحية:
- ✓الجزائر
- ✓الجماعات
- ✓الثقافي
- ✓الوافدة
- ✓الوسيط

الملخص:

تعتبر مدينة الجزائر من أهم المدن الساحلية في العصر الإسلامي الوسيط، وذلك لما تملكه من مقومات طبيعية وبشرية مكنتها من تبوئ مكانة مرموقة بين مدن المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة. ولعلّ أهم ما تميزت به هذه المدينة خلال هذه الفترة ظاهرة وفود الجماعات البشرية (العرب، الأندلسيين، اليهود والنصارى) على المدينة خلال العصر الإسلامي الوسيط، بحيث ساهمت هذ الجماعات إلى جانب العناصر المحلية (قبيلة بني مزغنى) في تطور المدينة من الناحية السياسية و الاقتصادية والثقافية، إذ تحول نظام حكمها من نظام قبلي إلى نظام الإمارة، وكذلك من مدينة زراعية مع مطلع القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، إلى مدينة تجارية بفضل مساهمة هذه الجماعات في تنشيط الحركة الاقتصادية للمدينة وإلى حاضرة علمية من بين أهم الحواضر المغربية مع نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس العشر الميلادي). وقد أردت من خلال هذا المقال الكشف عن أهم الجماعات البشرية التي وفدت على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط، والأسباب التي كانت وراء هذا الوفود، وكذلك ابراز تأثيراتها السياسية والاقتصادية والثقافية على المدينة خلال العصر الإسلامي الوسيط.

Article info

Received:
30/05/2021
Accepted:
08/06/2021

Key words:
- ✓ Algiers
- ✓ Cultural
- ✓ Delegations
- ✓ Groups
- ✓ Middle

Abstract:

Algiers is one of the most important coastal cities of the Islamic middle age, with its natural and human elements that have enabled it to establish a prominent position among the cities of the Islamic Maghreb in general and the Middle East in particular . Perhaps the most important characteristic of this city during this period is the phenomenon of delegations of human groups (Arabs, Andalusians, Jews and Christians) on the city during Islamic middle age, so that these groups, along with the local elements (Bani Mazghani tribe) contributed to the development of the city politically, economically and culturally, as its system of government shifted from tribal to emirate system, as well as from an agricultural city at the beginning of the 3rd century AH (9th AD), to a commercial city thanks to the contribution of these groups to the revitalization of the economic movement of the city and To a scientific metropolis among the most important Moroccan cities by the end of the 9th century AH(15th century AD). Through this article, I wanted to reveal the most important human groups that came to Algiers during the Islamic middle age, and the reasons behind these delegations, as well as to highlight their political, economic and cultural influences on the city during the the Islamic middle age.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط

مقدمة

يرجع تأسيس مدينة الجزائر إلى قدوم الفينيقيين وإنشائهم لمحطات تجارية بحرية على ساحل البحر الابيض المتوسط في بداية الألفية الأولى قبل الميلاد، كما دلت على ذلك النصوص التاريخية و الشواهد الأثرية، وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أعيد تأسيسها من طرف بلكين بن زيري الصنهاجي، حيث ظهرت في النصوص الجغرافية والتاريخية باسم مدينة جزائر بني مزغنى نسبة إلى قبيلة بني مزغنة الصنهاجية التي استقرت بالمدينة، ولتشكل اللبنة الأساسية للجماعات المحلية المستقرة بالمدينة خلال العصر الإسلامي الوسيط، وبفعل ظروف وعوامل متعددة انتقلت المدينة لاحقا من الطابع القبلي الريفي إلى طابع المدينة الإمارة ، ونتيجة لهذا التحول فقد عرفت مدينة الجزائر وفود العديد من الجماعات البشرية والتي ساهت بشكل مباشر في تطور مدينة الجزائر من الناحية السياسية، والاقتصادية، والثقافية حيث أضحت واحدة من بين أهم المدن المزدهرة تجاريا وثقافيا بداية من القرن الخامس الهجري (الحادي العشر الميلادي).

إن التطور السياسي والاقتصادي والثقافي الذي عرفته مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط وأحدثته الجماعات البشرية الوافدة حيث تحولت من مدينة هامشية مع بداية العصر الإسلامي الوسيط إلى حاضرة سياسية وثقافية لاحقا، وبناءً على هذه المعطيات يمكن طرح الإشكالية التالية: **ماهي أهم الجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط ؟، وما هي العوامل المؤثرة في ظاهرة وفود الجماعات البشرية على مدينة الجزائر؟، وكيف أثرت هذه الجماعات على التطور السياسي والاقتصادي والثقافي للمدينة؟**

1. الجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط

1.1. العرب

من بين الجماعات البشرية التي وفدت على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط العرب الأشراف العلويين فقد أشار كل من المؤرخ والجغرافي البغدادي أحمد اليعقوبي والإمام ابن حزم الأندلسي إلى وجود إمارة علوية بناحية مدينة الجزائر متيجة التي كانت تحت رئاسة بني محمد بن جعفر من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومتيجة فحص واسع، وبادية كبيرة تنتمي للمدينة الجزائر، ويطلعنا نص لابن عذاري المراكشي الذي يعود تاريخه لسنة 337هـ/948م على أن مدينة الجزائر كانت تحت إمارة إحدى الشخصيات العلوية وهو حمزة بن إبراهيم[1].

ومن خلال تتبع الأحداث التاريخية التي حدثت بالمشرق الإسلامي نخلص إلى أن هذه الجماعات قد وفدت على مدينة الجزائر وناحيتها متيجة بعد موقعة فخ[2]، وكذلك المجالات الجغرافية القريبة منها كسوق حمزة (البويرة)[3]. لم يكن الأشراف العلويين الجماعات البشرية العربية الوحيدة التي وفدت واستوطنت مدينة الجزائر وفحصها متيجة خلال العصر الإسلامي الوسيط، فقد وفدت على المدينة قبيلة الثعالبة التي يرجع نسبها إلى ثعلب بن علي بن بكر بن سحير أخي عبيد الله بن صقيل، وفيما يتعلق بتاريخ دخول الثعالبة إلى مدينة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجزائر وناحيتها متيجة فإنه من المرجح أنها كانت متواجدة بمدينة الجزائر وناحيتها متيجة مع أوائل القرن السادس للهجرة بعدما قدموا في أواسط المائة الخامسة للهجرة مع بني هلال وبنو سليم إلى بلاد المغرب، وذلك بناءً على بعض النصوص التاريخية التي ذكرت بأن زعيم قبيلة الثعالبة سباع بن ثعلب بن علي بن مكر بن صغير كان إذا ما وفد على الموحدين استقبلوه بحفاوة وكرّموه إذ يجعلون من فوق عمامته دينارًا يزن عددًا من الدنانير، وذلك أنه أكرم وفادة المهدي بن تومرت لما مرّ بهم، وتضيف هذه النصوص بأن: " **سباع هذا منح ابن تومرت حمارا لما اجتاز المهدي في طريقه إلى المغرب بالثعالبة عرب الجزائر كان ساعيا على رجليه فكان يؤثر به عبد المؤمن ويقول لأصحابه اركبوا الحمار يركبكم الخيول المسمومة**" [4].

ويؤيد هذا الطرح الروايات التاريخية المتعلقة بتاريخ الرحلة العلمية للمهدي بن تومرت نحو المشرق الإسلامي والتي حدثت ما بين نهاية القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس الهجري [5] وقد مرّ ابن تومرت بمتيجة وأقام بها عند عودته من المشرق[6]. ويضاف لهذه الجماعات البشرية العربية بالمدينة فروع من بني هلال كالأثبج وجشم، فحين استولى عبد المؤمن بن علي الموحدي على مدينة الجزائر سنة 546هـ/1152، وجد بها أميران من الأثبج وجشم وهما: أبو الجليل بن شاكر أمير الأثبج، وحبّاس بن مُشَيْفر أمير جشم فعقد لهما على قومهما بمدينة الجزائر، ومن الجماعات العربية أيضا قبائل زغبة التي سيطرت على مجالات صنهاجة من الجزائر ومتيجة وإلى غاية بجاية خلال القرن الثامن الهجري (الرابع العشر الميلادي)[7]. كما لجأت جماعات عربية أخرى إلى سهل متيجة محتمين بالثعالبة بعد انهزامهم في معركة وادي مينا سنة 777هـ/1376م، وتمثلت هذه الجماعات في سويد والعطاف والديالم وأولاد يعقوب، بالإضافة قبيلة دلاج من الإثبج، والذين كانوا ينتقلون ما بين مدينة بجاية ومدينة الجزائر[8].

2.1. الجماعات الأندلسية

إن من بين أهم الجماعات البشرية التي وفدت على مدينة الجزائر وكان لها الأثر الكبير في جميع الميادين الجماعات الأندلسية فعلى إثر سقوط بعض المدن الاندلسية في أيدي نصارى الاندلس كطليطلة سنة 478هـ/1085م وسرقسطة البيضاء في عام 512هـ/1120-1121م وفدت جماعات أندلسية واستقرت في أعالي مدينة الجزائر، وكان موطن استقرارهم بحي أو حومة الثغريين، وبعد أن سقطت ألمرية نفسها على يد الصليبيين الفرنسيين من بروفانس وإمارة لانغدوك **(Languedoc)** جنوب ووسط فرنسا وفدت جماعات أندلسية أخرى، وكانت محطة استقرارهم الأولى بجاية الناصرية ثم تحولوا إلى فحص الجزائر حيث كان استقرارهم ببساتين تامنتفوست[9].

وبنهاية الحكم الإسلامي بالأندلس عقب سقوط مملكة بني الأحمر (635هـ-897 هـ/1238-1492م) بيد نصارى اسبانيا من جهة، وبانتهاج الإسبان سياسة حركة الاسترداد ازداد توافد الجماعات الاندلسية على مدينة الجزائر من كل جهات العدوة الأندلسية، وحتى من وصقلية وفي هذه الصدد يقول صاحب كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني النصر: "**وخرج أهل دانية وأهل جزيرة صقلية في أربعة أيام إلى تونس**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجزائر والقيروان"[10] ويصور لنا المقري المعاناة التي تحملتها والخسائر التي تكبدتها هذه الجالية قبل الوصول إلى مدينة الجزائر ونواحيها بقوله: "... **فخرج ألوف بفاس وألوف أخرى بتلمسان ووهران وجمهورهم خرج بتونس، فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله في الطرقات ، ونهبوا أموالهم ، وهذا ببلاد تلمسان وفاس، ونجا القليل من هذه المعرة، وأما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم أكثرهم وهم لهذا العهد عمرو قراها الحالية وبلادها ،و كذلك بتطاوين ومتيجة الجزائر**"[11].

ومن بين الملاحظات التي يمكن رصدها حول هذه الجماعات البشرية أنها كانت تهاجر إلى مدينة الجزائر إما بطريقة مباشرة قادمة من المدن الأندلسية كالجماعات الأندلسية التي قدمت من سرقسطة البيضاء وألمرية وبلنسية وصقلية ودانية وأراغون، أو تنتقل إلى مدينة الجزائر ونواحيها بعدما تحط رحالها بمدن أخرى من مدن المغرب الأوسط أو مدن المغرب الإسلامي عامة، كما هو الحال للجماعات الأندلسية التي قدمت من مدينة بلنسية ووجد فروع من لاجئيها بمدينة الجزائر بعدما مرورهم ببجاية ثم تدلس، وكذلك الجماعات الأندلسية التي وفدت من مدينة قرطبة وحلت بمدينة الجزائر، كما أنه كان من بين الجماعات البشرية الأندلسية التي وفدت على مدينة الجزائر أسر وجيهة وأعلام أندلسية بارزة كأسرة ابن صمادح التي فرّ أميرها معز الدولة بن المعتصم بالله أبي يحي بن صمادح إلى مدينة الجزائر بأهله وأولاده وخاصيته بعد سقوط ألميرية بيد المرابطين سنة 484هـ/1091م، وأسرة أبي عمر حكم بن سعيد الأموي صاحب منورقة الذي مات غريقا رفقة عائلته بأحواز مدينة الجزائر[12].

3.1. الجماعات اليهودية

شكّلت الجماعات اليهودية إحدى الجماعات البشرية التي وفدت على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط وتعتبر اشكالية تحديد تاريخ توافدها على المدينة من بين الإشكاليات التي يستصعبها الباحث بحيث لا يمكنه تحديد فترة وتاريخ دخول هذه الطائفة إلى المدينة ونواحيها بشكل قطعي نظرا لغياب النصوص التاريخية والشواهد الأثرية التي قد تساهم في إزالة الغموض حول تاريخ دخول اليهود وتواجدهم بمدينة الجزائر، ويرجح بعض من المؤرخين أن بدايات توافد الجماعات اليهودية على مدينة الجزائر وسواحل المغرب الأوسط عامة كان مع وصول الفينيقين إلى الشمال الإفريقي بحيث وفدت هذه الطائفة في شكل تجار على متن قوارب فينيقية، وساهم سماح الفنيقين لليهود بالاستيطان في الشمال الإفريقي بالتوغل داخل الجماعات المحلية (البربر) واستقرار على الطرق التجارية العالمية، وقد استمر توافدهم على المدينة لاحقا عقب التطور الاقتصادي التي شهدته المدينة خلال القرن السادس الهجري بحيث تكشف لنا وثائق الجنيزة التي يعود تاريخها إلى ما قبل 1250م إلى وجود 14 جماعة يهودية[13].

وعقب الاضطهادات القمعية التي تعرضت لها الجماعات اليهودية في الأندلس خاصة مذبحة سنة 1391م (5151 من الحساب اليهودي)[14] أصبحت مدينة الجزائر ملجأً آمنا لهذه الجماعات حيث ازداد توافدها عليها مع نهاية القرن الثامن الهجري بأعداد معتبرة، وتسجل بعض الإحصائيات وصول قارب ميورقي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متكون من خمسة وأربعين يهوديا تحولوا قسريًا من ميورقة وبلنسية وبرشلونة، وقد وصل عددهم بحسب احصائيات أخرى إلى 45000 شخص، وقد نسجت الكثير من الأساطير حول ظروف توافدهم على مدينة الجزائر ومن بينها تلك التي ربطت بكرامة الراهب اليهودي سيمون بن سمية كبير حاخامات اشبيلية الذي سجن من قبل السلطات الإسبانية سنة 1390م مع ستين من أعيان اليهود ووجهائهم وفي السجن كان هادئا على غير طبيعة مرافقيه وفجأة وفي معجزة لا مثيل لها أضاءت لها وشوهدت هالة من النور حول رأسه فأخذ قطعة من الفحم ورسم بها شكل سفينة ونادى أصدقائه قائلا: "**من يؤمن بقدرة الله فليضع أصبعه على هذا الرسم**" فتحول الرسم إلى حقيقة وأبحرت السفينة تقودها الرياح إلى سواحل مدينة الجزائر[15].

4.1. الجماعات النصرانية

إن أول نص عربي تناول الوجود النصراني بمدينة الجزائر هو نص الجغرافي الأندلسي البكري الذي قال:" **وكانت في مدينة بني مزغنى كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب، وهي اليوم قبلة الشريعة للعيدين تفصّص كثير من النقوش والصور**"[16].

يعطي هذا النص فكرة على أن مدينة الجزائر كانت إحدى المدن المعتنقة للدين النصراني وأن سكانها كانوا على ملة النصارى قبل الفتح الإسلامي والتراجع أمام الإسلام في بلاد المغرب، كما أنه أيضا يفتح الباب أمام احتمالية بقاء قلة من الجماعات من أهل المدينة على الدين النصراني بعد عملية الفتح الإسلامي ويعزز هذا الاحتمال ما ذكره الحسن الوزان من أن سكان جبال مدينة الجزائر كانوا يحتفظون بعادة تتمثل في رسم صليباً أسودا على أخاديدهم وأيديهم (في الكف تحت الأصابع)، ويرجع احتفاظهم بهذه العادة إلى أنهم كانوا على دين النصرانية[17]. ولم تسعفنا النصوص التي بين أيدنا في توضيح الرؤى أكثر حول توافد هذه الجماعات على مدينة الجزائر لكنها في المقابل أكدت على وجود هذه الجماعات ومنذ القرن السابع الهجري حيث ذكر صاحب زهرة البستان في دولة بني زيان عن وجود حامية عسكرية مكونة من جنود من النصارى كانت بمدينة الجزائر بقيادة العامل المريني شعيب بن ميمون بن ودرار وذلك حينما هاجم أبو يعقوب الزياني مدينة الجزائر سنة 761هـ/1359م، كما مثلت هذه الجماعات فئة التجار والقناصل والوكلاء النصارى بمدينة الجزائر وناحيتها دلس[18] .

2. العوامل المؤثرة في ظاهرة وفود الجماعات البشرية على مدينة الجزائر

لقد تعددت الظروف والعوامل التي كانت وراء اختيار هذه الجماعات البشرية لمدينة الجزائر كواحدة من الوجهات المفضلة لمسار رحلاتهم خلال العصر الإسلامي الوسيط، ويمكن حصر هذه العوامل في:

1.2. العامل الجغرافي

إن القرب الجغرافي بين مدينة الجزائر وبين مدن العدو الأندلسية كان له الأثر البالغ في ظاهرة وفود الجماعات البشرية الأندلسية (الأندلسيين واليهود) من شتى المدن الأندلسية على مدينة الجزائر وذلك أن المدينة ترتبط بأكثر من منفذ بحرى مع الموانئ والمرافئ الأندلسية ومن بين المراسي والمدن الأندلسية التي كانت تقابل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدينة الجزائر ونواحيها أو ترتبط بها بحريا نذكر جبل قرون الذي يقابل مرسى البطال، ويكون المراد بجل قرون جبل (**Ifach**) وهو صخرة ضخمة في الماء كأنها جبل وإلى شمالها فرضة صغيرة تسمى (**Calpe**) وهذا اللفظ يطلق كثير على الجبال، ومن المراسي المقابلة لمدينة الجزائر ونواحيها مرسى دانية (**Dénia**) الذي يقابل جنابية أو لغانية وميورقة (**Mallorca**) التي تقابل مرسى الدجاج، وحصن بنشكلة (**Peniscola**) الذي يقابل مدينة الجزائر بينه وبينها ستة مجار، وهو حصن صغير يقع على ساحل البحر المتوسط (البحر الرومي) من وراء دانية وبينه وبين بلنسية ثلاث مراحل (133.56كلم)، ويسمى هذا الحصن بجبل طارق بلنسية، وهو عامر آهل، وله قرى وعمارات ومياه كثيرة، ويقع حاليا من حيث التقسيم الإداري ضمن إقليم كاستيلون (**Castellon**)[19].

ومن المنافذ البحرية المهمة التي ربطت بين مدينة الجزائر والعدوة الأندلسية وساهمت بشكل كبير في وفود الجماعات الأندلسية واليهودية خط مدينة الجزائر ميورقة، ويسمي هذا الخط البحري كل من بروديل وديفورك "**قناة المانش المتوسطي**"، وهو من أكثر الخطوط استعمالا في السلم والحرب نظرا لقرب مدينة الجزائر من جزر البليار بصفة عامة حيث تقع مدينة الجزائر على بعد 256 كلم إلى الجنوب من هذه الجزر وهو ما أشار إليه القلقشندي نقلا عن العمري بقوله بأن مدينة الجزائر تقابل ميورقة بانحراف يسير، وقد استعمل هذا الخط البحري الخليفة الموحدي الناصر خلال صراعه مع بنو غانية وتبين وثائق أرشيف داتيني أن إلى مدة الرحلة بين المدينتين تكون من يومين إلى ستة أيام[20].

وترتبط مدينة الجزائر بمنافذ بحرية أخرى مع مدن العدوة بحيث لا تقل أهمية على سابقيها مثل خط ألمرية مدينة الجزائر، وخط مالقة مدينة الجزائر، وخط بلنسية ومدينة الجزائر، ومدينة الجزائر مرسية، كما ارتبطت مدينة الجزائر بحريا مع مدن أندلسية أخرى منها دانية أو كما يسميها دينيا وتستغرق الرحلة من دانية إلى مدينة الجزائر أسبوع أو تطول، ولقينت، وطرطوشة أو الثغر الأعلى الذي كان ينطلق من طرطوشة ومنها إلى ميورقة ثم يعبر إلى اليابسة، ويتجه إلى مدينة الجزائر[21]. ويضاف إلى هذه الخطوط والمنافذ البحرية التي تصل مدينة الجزائر بنظيراتها في الأندلس خطوط بحرية أخرى ربطت مدينة الجزائر بمدن أوروبا المسيحية (مدن الجنوب الأوروبي) ومن هذه الخطوط خط جنوة مدينة الجزائر، وخط بيزة مدينة الجزائر، وخط فلورنسا مدينة الجزائر، وخط توسكانيا مدينة الجزائر، وخط صقلية مدينة الجزائر، وخط البندقية مدينة الجزائر، وخط مرسيليا مدينة الجزائر[22]. إن من انعكاسات تأثير العامل الجغرافي على وفود هذه الجماعات وصل مداه إلى الجانب العاطفي من نفوس هذه الجماعات وذلك مثلما حدث مع مهاجري بلنسية الذين مكثوا بمدينة الجزائر لأنها ذكرتهم ببلنسية لجمال ضواحيها وكثرة بساتينها [23].

2.2. العامل الأمني

مما لا شك فيه أن تأثير العامل الأمني على وفود الجماعات البشرية وبخاصة الأندلسية واليهودية منها كان كبيرا فحركة الاسترداد التي ظهرت في اسبانيا القشتالية والأراغونية عجلت بزوال الأمن والاستقرار من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدن الأندلسية وكنتيجة لما تعرضت له هذه الجماعات من اعتداءات وحشية اضطرت للبحث عن ملاذ آمن بعدما تم تهجيرها قسرا من الأندلس وكانت مدينة الجزائر في طلائع المناطق التي استقبلت هذه الوفود. ولم تكن الجماعات اليهودية والأندلسية الوحيدة التي وفدت على مدينة الجزائر تحت تأثير العامل الأمني فثعالبة كانت مواطنهم الأولى بجبل التيطري منذ عصور قديمة حيث أقاموا به مدة طويلة، ولما ضعف أولاد منديل من قبيلة مغراوة وتقلص نفوذهم على ناحية متيجة، اغتنمت بنو توجين الفرصة بقيادة زعيمها عبد القوي وأغار على متيجة والمدية وجبل الونشريس فملكها، ثم وجه أنظاره نحو جبل التيطري فقاومته الثعالبة وكانت بينه وبينهم حرب وسلم إلى أن غلبهم وأزاحهم عنه إلى متيجة التي كانت تخضع في هذه الفترة لنفوذ قبيلة ملكيش أو مليكش، فدخل الثعالبة في إيالة مليكش، وظلوا تحت سلطة مليكش إلى غاية تغلب بنو مرين على المغرب الأوسط، وأذهبوا ملك بنو توجين منها، عندئذ استغلّ الثعالبة الفرصة وملكوا ناحية متيجة، واستبدوا بها ووصلت سيطرتهم حتى مدينة تدلس وصحراء تكديت[24].

3.2. العامل الاقتصادي

كان للعلاقات التجارية الدور البارز في وفود الجماعات الأندلسية والنصرانية واليهودية على مدينة الجزائر وساهم في ذلك مرساها المأمون الذي كانت تقصده سفن الأندلس وإفريقية لتحمل غلات فحص متيجة وبوادي وأرباض المدينة، كما وفدت الجماعات الأندلسية تحت تأثير رغبة عرب الثعالبة الذين ملكوا فحص متيجة وضواحي مدينة الجزائر في استطاب هذه الجماعات نظرا لخبرة الزراعية والحرفية التي كانت تمتع بها الجماعات الأندلسية، ووفدت هذه الجماعات النصرانية واليهودية على هيئة تجار ووكلاء ووسطاء تجاريين وقناصل وموردين، وأرباب عمل ، ففي عام 1360م كان في الجزائر 47 تاجرا جميعهم من ميورقة، وتطلعنا بعض الدراسات الأجنبية الحديثة اعتمادا على الوثائق الأرشيفية على مجموعة هامة من نماذج تخص أفراد هذه الجماعات والذين وجدوا بالمدينة من أجل الأعمال التجارية ويبين الجدول الآتي أهم عناصر هذه الجماعات وصفاتهم وتاريخ وفودهم على المدينة[25]:

الاسم	الصفة	المدينة الأصلية	مكان الإقامة	التاريخ
أرناو بيليسير	تاجر	ميورقة	الجزائر	1307م
سيما دومينغو	تاجر ثم قنصل	ميورقة	الجزائر	1313م
كولال	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1314م
فير سيمو	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1314م
الأب فيرر دو براتس	رب عمل	بلنسية	الجزائر	1318م
مارنان	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1318م
نيكولاو فرانسيسك	صاحب رأسمال	مونبلييه	الجزائر	1318م
رويغ الأب	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1320م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوسش الأب	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1320م
لبيا	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1327م
برويل غوييم	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1327م
مرزوخ بن أبراهام بن	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1327م
براتس غوييم	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1327م
روفيرا غويلم	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1327م
كارالوس دومينغو	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1328م
دس ليدو غوييم	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1328م
سيرغي سيمو	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1328م
دومينيك بيرنات	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1328م
أندروفر رومان	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1329م
أفييلا	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1329م
مارتي الأب	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1329م
غاريغا بيرنات	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1329و
كونكس غوييم	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1330م
مارتي أرنو	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1330م
غاريغا بيرنات	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1329و
كونكس غوييم	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1330م
مارتي أرنو	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1330م
ماسكارو فرانسيسك	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1330م
برميلانز	رب عمل	ميورقة	الجزائر	1331م
نوفري دي بوناكورسو	وكيل تجاري	ميورقة	الجزائر	1395م
أنطونيو دي فيليبو لوريني	وكيل تجاري	ميورقة	الجزائر	1395م

4.2. تشجيع سلاطين المغرب الأوسط

تتفق المصادر والدراسات الحديثة على أن الجماعات الوافدة على المغرب الإسلامي (الأندلسيين، النصارى، اليهود) عامة قد لقيت التشجيع والاهتمام من قبل سلاطين المغرب الإسلامي وبخاصة سلاطين بني زيان مما جعلهم يتوافدون على من المغرب الإسلامي ومنها مدينة الجزائر التي كانت وجهة من وجهاتهم المفضلة، وتشير هذه الدراسات على أن السلطات الإسلامية كانت على استعداد للسماح لدخول الجماعات اليهودية إلى أراضيها ولو من أجل الموارد المالية (الجزية)، ومن الأمثلة على هذا التشجيع والاهتمام أنه حينما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فر معز الدولة بن المعتصم بالله أبي يحي بن صمادح بأهله وأولاده وخاصيته إلى مدينة الجزائر أقطعه المنصور الحمادي (481-498هـ/1081-1104م) ناحيتها دلس [26].

ومن جهود السلاطين في هذا الباب أن السلطان الزياني أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن قد منح لليهود بموجب عقد تنازل موقع من قبله سنة 1287م أرضا استعملت كمقبره وقد أشير في هذا العقد إلى أن هذه الأرض كانت بجوار الواد المسمى "**واد قريش**" أو "**واد مغاسل**" واستمرت هناك حتى السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي، ثم نقلت رفاتهم إلى مقبرة ببولوغين حاليا، ومنها أيضا أن تعيين إسحاق بارشيشات برفات حاخاما أكبر على مدينة الجزائر جاء بأمر سلطاني، ويعد ريباخ أول حاخام يعين مباشرة من السلطة الإسلامية دون إجماع أو انتخاب الجماعة اليهودية كما كان معمول به من قبل، لهذا لامت جماعة من اليهود ريباخ على قبوله لهذا المنصب، وقد عارض شمعون بن سماح هذا التعيين وأعتبره تدخل غير لائق من في الشؤون للمجتمع اليهودي[27] .

3. آثار ونتائج ظاهرة وفود الجماعات البشرية على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط

لقد تنوعت الآثار المترتبة على ظاهرة وفود الجماعات البشرية على مدينة الجزائر فتأثير الجماعات العربية لم تكن مشابهة للجماعات الأندلسية ولا لتأثير اليهودية والنصرانية بحيث جاءت نتائجها متفاوتة من حيث الأهمية (الجوانب السلبية والإيجابية)، ومن حيث درجة ونوع تأثيراتها على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، وبناءً على رصدته لنا المصادر التاريخية على اختلاف أنواعها يمكن أن نلخص أهم هذه النتائج في:

1.3. الآثار والنتائج السياسية والعسكرية

ساهمت عملية وفود الجماعات البشرية ومنها العربية على مدينة الجزائر إلى انتقال المدينة من النظام القبلي إلى النظام الإمارة حيث شكلت جماعة الأشراف العلويين في تأسيس إمارة علوية بفحص متيجة[28].

دخول مدينة الجزائر ضمن مناطق الصراع الأموي الفاطمي خلال فترة حكمها من قبل الأشراف فقد ذكر ابن حيان أن أهل الجزائر (جزائر بني مزغنى) توجهوا إلى الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سنة 328هـ/940م طلبا لطاعته وولائه مقابل أن يرسل لهم الخليفة الأموي عاملا يقوم بأمورهم فاستجاب الناصر لطلبهم[29].

دخول الثعالبة في حرب دموية على السلطة والنفوذ مع جيرانهم بني مزغنة حكام المدينة انتهت بانتصار الثعالبة ودخول مدينة الجزائر في حكمهم واقطاعاتهم حيث تمكن الثعالبة في بعض الأحيان من تكوين دويلة تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا وضلت مدينة الجزائر مركزا لهذه الدويلة، إذ وصل الحال ببعض زعمائها أن استبدوا بالجباية لأنفسهم ومنهم كبير الثعالبة سالم بن إبراهيم الذي قال عنه ابن خلدون: " **أقام سالم على أمره من الاستبداد بتلك الأعمال واستضافة جبايتها لنفسه**" [30].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بروز المدينة وناحيتها متيجة خلال الحركة الموحدية بالمغرب الأوسط بحيث كانت متيجة وعربها الثعالبة من بين المناطق التي قدمت الدعم للحركة الموحدية بعدما زارها محمد بن تومرت خلال رحلته الدعوية، كما تخذت القيادة العسكرية لدولة الموحدين ناحية متيجة مقرا ومركزا تنطلق منه الحملات العسكرية في إطار محاولة الموحدين توحيد بلاد المغرب الإسلامي تحت راية واحدة[31]. قيام عرب بدور سياسي وعسكري كبير خلال الصراع الزياني المريني على مناطق النفوذ بالمغرب الأوسط حيث تسابق أمراء المغرب الأوسط على استمالتهم وتقريبهم، ومن لأمثلة عن ذلك أنه لما أستوى أبو الحسن المريني على تلمسان والمغرب الأوسط سنة 737هـ/1373م، أنهى نفوذ ملكيش على متيجة وقرّب الثعالبة وبثى فيهم العطاء[32].

وخلال الصراع بين السلطان أبو حمو موسى الثاني وابن عمه الأمير أبو زيان بين أبي سعيد الثاني في الفترة ما بين 762-783هـ/ 1360-1380م بايعت مدينة الجزائر أبو زيان في شهر ذي الحجة سنة 767هـ / 1366م، حيث قام سالم بن إبراهيم كبير الثعالبة بتحويل دعوة المبايعة إلى الأمير أبي زيّان تحت استبداده فخضعت المدينة كليا لنفوذ قبيلة الثعالبة، واستقل شيخها سالم بن إبراهيم بأمر المدينة وناحيتها متيجة، وكان ذلك سنة 769هـ/1368م، ورغم محاولات أبي حمو لاسترجاعها حيث حاصرها في حملاته برا وبحرا سنة 771هـ/1370م لكن دون جدوى، ولما استولى السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز الأول بن أبي الحسن (774-767هـ/1366-1372م) على تلمسان والمغرب الأوسط ما بين 772-774هـ/1371-1374م حوّل سالم ابن إبراهيم الدعوة لبني مرين وبقي على هذا إلى أن توفي السلطان المريني سنة 774هـ/1371م فعادت الأمور في المغرب الأوسط إلى ما كانت عليه قبل ذلك ورجع أبو حمو وأبي زيان إلى المناطق التي كانت تحت حكمهما وأعاد سالم الدعوة لابي حمو بعدما عفى عنه السلطان الزياني وعن قبيلته الثعالبة سنة 776هـ/1375م[33].

ومن الأمثلة عن هذه التأثيرات السياسية والعسكرية أن جمهور الثعالبة بمتيجة قام بمبايعة الأمير الزياني أبي عبد الله المستعين بالله سنة 841هـ/1437م الذي خرج على سلطان الدولة الزيانية أبو العباس أحمد العاقل (866-834هـ/1430-1462م)، وسلموها مدينة الجزائر بعد حصار طويل غير أنهم تمكنوا من غدره فيما بعد وقتله في الثاني من شوال من سنة 843/1441م[34]. ومن صور تأثير وفود هذه الجماعات استعانة حكام المدينة بالنصارى كجنود مرتزقة لتولي حماية المدينة[35] .

2.3. الآثار والنتائج الاجتماعية

إن من بين أهم النتائج الاجتماعية التي حدثت عقب وفود الجماعات البشرية على مدينة الجزائر تغير الخارطة السكانية للمدينة حيث اختفت قبيلة بني مزغنة من مسرح الأحداث حيث لم نعد نجد لها ذكر في المصادر التاريخية ويرجع كل من صاحب كتاب مملكة الجزائر والمؤرخ توفيق المدني سبب هذا الاختفاء والاندثار إلى دخول بني مزغنة في صراع دموي مع جيرانهم الثعالبة، كما أدت سيطرت قبيلة الثعالبة على فحص متيجة إلى الدفع بقبائل أمازيغية أخرى بترك مضاربها بمتيجة ومن هذه القبائل: بنو توجين، زواوة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لواتة، مغراوة، ملكيش التي لم نعد نرى لها أي دور بالمنطقة بعد القرن الثامن الهجري[36]. ومن من نتائج هذا الوفود تعدد طبقات مجتمع مدينة الجزائر من بربر وعرب وأندلسيين وأهل الذمة (يهود، نصارى).

3.3. الآثار والنتائج الاقتصادية

إن المتتبع للتطور الاقتصادي الذي شهدته المدينة من القرن الرابع الهجري إلى غاية القرن التاسع الهجري يدرك حجم التغيير الذي أحدثته الجماعات البشرية الوافدة على المدينة حيث تحولت مدينة الجزائر زراعية إلى مدينة صناعية واقتصادية لها علاقات تجارية خارجية مع مدن أوروبا المسيحية وأصبت منتوجاتها تصل إلى الآفاق البعيدة[37].

ومن هذه الآثار: مساهمة الجماعات الأندلسية في تنشيط الحياة الفلاحية بالمدينة وناحيتها متيجة فقاموا باستصلاح أراضي المدينة والقضاء على أحراشها عقب وفودهم من الأندلس بعد سقوط سرقة البيضاء سنة 512هـ/1212م كما استخروا المياه، وحفروا الآبار وانشأوا العيون ونظموا الرعي، وطورا طرق الري والتلقيم والتلقيح وتحسين أنواع عديدة من الأشجار والزراعات، ولم يقتصر تأثير هذه الجماعات على أعمال الفلاحة بل شملت الأعمال الحرفية والصناعية التي كانت تتطلب المهارة والإتقان ،ومن أهم هذه الحرف والصناعات التي برزت فيها الجماعات الأندلسية: صناعة الفخار، حرفة الزخرفة والنقش على الخشب والرخام النسيج، وصناعة الحلي وتجهيز السفن ومعالجة الجلود والخشب وغيرها من الصنائع[38].

كما أثرت الجماعات اليهودية بالمدينة في النشاط الحرفي للمدينة إذ كان معظم الصاغة بمدينة الجزائر من اليهود الذين اهتموا بصناعة الذهب والنحاس والفضة، كما تخصصوا في صك النقود والنقش على الحلي وترصيعها بالأحجار الكريمة، واهتموا أيضا بصفة عامة بمختلف أنواع الصناعات خاصة الصناعة النسيجية بما فيها المنتوجات القطنية والصوفية والحريرية، وكذلك تلوين الملابس وزخرفتها، وعمل اليهود أيضا في صناعة الكتان بدءًا من زراعته حتى حصاده، ثم تصنيعه من تبليل ودق وتمشيط وصبغ وغزل، وعلى العموم ساهم اليهود في ترقية الحرف والصناعات بمدينة الجزائر خاصة يهود ميورقة المشهورون بمهاراتهم في رسم الخرائط، وفي العديد من الحرف والصناعات، كما شاركوا في تنشيط التجارة الخارجية لمدينة الجزائر من خلال محافظة العديد منهم على علاقات تجارية وعائلية وثيقة مع اليهود الإسبان [39].

ومن الآثار الاقتصادية أيضا مساهمة الجماعات النصرانية في تأسيس العديد من الشركات التجارية بمدينة الجزائر والتي كان معظم تجارها ووكلائها من النصارى ومن هذه الشركات "**تنظيم الجزائر**" **(Ordenación De Argel)** ، وكذلك " رابطة أو عصبة الجزائر" **(Ligue d'Alger)** التي امتلكت العديد من الوكلاء بالمدينة الجزائر، وشركة تاريل، كايت كولوما (**The Company Of Tarill, Cayet & Coloma**)، ونفس الأمر بالنسبة الجماعات اليهودية التي ساهمت في تكوين جمعيات تجارية مشتركة بينهم ويهود توقرت وهوما بينته بعض الرسائل المتبادلة بين يهود توقرت ويهود الجزائر[40].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الآثار الاقتصادية التي يمكن ملاحظتها المساهمة الفعالة للجماعات النصرانية في ظهور وتطور وتسيير بعض المؤسسات الاقتصادية التي وجدت بالمدينة خلال العصر الإسلامي الوسيط ومنها:

الفنادق التي أشار ليون الإفريقي (الحسن) إلى كثرتها بالمدينة خلال العصر الوسيط والتي غالبا ما يقيم فيها التجار الأجانب والقناصل والوكلاء التجاريين ويؤكد القس جوزيف (يوسف) مسناج **(Joseph Mesnage)** أن الفنادق التي كانت منتشرة بمدن المغرب الإسلامي الساحلية ومنها فنادق مدينة الجزائر كانت بها كنائس وأديّرة وهذا ما يؤكد تأثير هذا الجماعات على الحركة التجارية بمدينة الجزائرية[41].

ومن المؤسسات الاقتصادية التي ارتبط وجودها بمدينة الجزائر بتوافد الجماعات النصرانية على المدينة **القيسارية** ويرجع ظهور هذا المنشأ التجاري بمدينة الجزائر إلى العلاقات التجارية التي كانت قائمة بينها وبين المدن المغاربية والأوروبية مثل تونس وبجاية تلمسان وفلورنسا وجنوة وبرشلونة ومرسيليا حيث كان تجار هذه المدن يأتون ببضائع الأوروبية، ويأخذون المواد الأولية منها، وكان هؤلاء التجار يقومون بحي سكني خاص بهم حيث لا يستبعد ديفولكس أن تكون القيسارية التي بمدينة الجزائر هي نفسها الحي السكني الخاص بالتجار ويحدد مكانها بشرق المسجد الجامع أو أسفل حي البحرية حسب رأي مسنج[42].

ومن المؤسسات أيضا **القنصلية:** فهي إحدى المؤسسات الرسمية التي تشرف على النشاطات التجارية البحرية الأجنبية ويتولى رئاسة مهامها القنصل ويقيم القنصل في الفندق الخاص بجاليته، ويساعد القنصل قس، وموثق للعقود، وترجمان مسلم كان أو نصرانيا، ووكيل، وعدد من العمال يعرف أحدهم الكتابة، ويكون تحت تصرفه فَرَسَان على الأقل، ومن مهامه أنه الممثل الرسمي لجمهوريته ، ويعتبر الرابطة الرسمية بين سلطات دولته والجاليات التي يمثلها ويدافع عن مصالح رعاياه بها ، كما يختص في فض النزاعات بين مواطنيه وهو المسؤول على الأداءات الجمركية أمام السلطات المحلية وله الحق في مقابلة السلاطين مرة في الشهر ليعرض عليها المشاكل، وله الحق في رفع طلبات مواطنيه ودولته للسلطات وغيرها من المهام، وتبت لنا بعض الوثائق الأرشيفية وجود قناصل من مملكة ميورقة في مدينة الجزائر، ففي سنة 1300م كان بمدينة الجزائر قنصلا ميورقيا يدعى بير بيترو **(pere petro)**، وفي 09 أفريل من سنة 1313م عين الملك الميورقي سانشو **(Sancho)** دومينغو سيما **(Domingo cima)** قنصلا من الميورقيين بمدينة الجزائر ومنطقتها، وبقي بالمدينة إلى تاريخ 01 أبريل 1316م،وتظهر وثيقة تعود الى سنة 1346م/746هـ هيمنة القطلان على قنصليات عديدة السواحل وعلى السواحل المغربية منها مدينة الجزائر وناحيتها دلس حيث كان بها قنصليات أراغون وميورقة[43].

ومن المؤسسات التجارية التي وجدت نتيجة توسع الحركة التجارية للمدينة الجزائر وكان للجماعات النصرانية مساهمة في تسييرها **مؤسسة الديوانة ديوان البحر)** الدولة بتحصيل المكوس والضرائب، وتتمكن أيضا بواسطته من مراقبة عمليات تهريب السلع، وجمع الجبايات على الواردات والصادرات، وبالتالي هو ممثل بيت المال وشارة سيادة الدولة على أراضيها وهي أول جهاز حكومي يستقبل التجار الأوروبيين ببلاد المغارب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث لا يسمح للتجار النصارى تفريغ سلعهم في الأماكن التي لا يوجد فيها ديوان البحر إلا حلة ضرر كبير يصيب السفن فيضطرها للتوقف بعيدا عن الموانئ، وفي هذه الحالة يدفع التجار المكوس في ديوان القيصرية ويثبت نص ميورقيا والذي يرجع إلى تاريخ 4 فبراير 1305م وجود مؤسسة الديوانة بمدينة الجزائر خاصة وأن ميناء المدينة كان من أهم الموانئ التجارية خلال القرنيين السابع والثامن والتاسع الهجريين في المغرب الإسلامي وقد ذكر هذا النص وجود شخصية جنوية كان مديرا لديوان لمؤسسة الجمارك بمدينة الجزائر وهذا ما يفسر المكانة المرموقة التي كان تتمتع هذه الجماعات بمدينة الجزائر لدى سلطانة المدينة حيث تم استعانة به من أجل إدارة هذه المؤسسة الاقتصادية الهامة إذ ظهرت كفاءتهم في إدارة الجمارك المغربية عامة منذ القرن السابع الهجري/ الثالث العشر الميلادي[44] .

4.3. الآثار والنتائج الثقافية

لا شك أن التأثير الثقافي للجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي لا يقل أهمية عن التأثيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقد تحولت مدينة الجزائر إلى أهم الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط يشد لها إليها الرحال لطب العلم بفضل بروز نخبة من العلماء الذين يعود أصلهم إلى الجماعات البشرية الوافدة (عرب وأندلسيين) ومن أشهر هذه النخب نذكر على سبيل المثال لا سبيل الحصر:

– **محمدُ بن الحُسَين بن أحمدَ بن يحيى بن بِشْر الأنصاريُّ الخَزْرَجيُّ** محدث من الزهاد الصالحين ، مشهورًا بالإتقانِ والضَّبط، ثقةً فيما نَقَلَ، ظاهريَّ المذهب داوديَّهُ، رَوى بالأندَلُس عن أَبي بكر عبد الباقي بن محمد الحِجَاريّ، وأبوَيْ عليّ: الصَّدَفيّ والغَسّاني، وأبي مَرْوانَ الباجِي، ثم رحل للمشرق وحَجَّ، وأخَذ بمكّةَ كرَّمها الله عن أبي ثابت –ويقال: أبو الحَسَن ،و رَزِين بن معاويةَ بن عَمّار الأندَلُسي، وأبي الفَتْح عبد الله ابن محمد بن محمد بن محمد البَيْضاويّ، وأبي نَصْر عبد الملِك بن أبي مُسْلم بن أبي نَصْر الهَمْدانيّ النَّهَاوَنْدي، وبمِصرَ والإسكندَريّة: عن أبي بكر بن الوليد الطَّرْطُوشيّ، وأبوَيْ عبد الله: ابن أحمدَ الرّازي وابن بَرَكات، وأبوَي الحَسَن العَلِيَّيْنِ: ابن الحُسَين المَوْصِلي ابن الفَرّاء وابن مُشرَّف، وأبي زَيْد عبد الرّحمن بن فاتِك وأبي الفَتْح سُلطانَ بن إبراهيمَ المَقْدِسيّ، وأبي القاسم عبد الرّحمن بن أبي بكر ابن الفَحّام وغيرهم، ثم رجع للأندلس فرَوى عنه ابنُ رِزق، وكَنَاهُ أبا عبد الله، وأبَوا جعفر: ابنُ عبد الله ابن الغاسِل وابن عُمرَ بن مَعْقِل، وأبو الحَسَن ابنُ الضَّحّاك، وآباءُ عبد الله: ابن حمدَ بن الصَّقْر، وابنا عبد الرّحمن: الأسْلَميُّ والنُّمَيْريّ، وابنُ عبد الرّحيم ابن الفَرَس، وأبوا العبّاس: ابنُ عبد الله ابن أبي سباع وابن عبد الرّحمن بن الصَّقر، وآباءُ محمد: طاهرُ بن أحمدَ بن عَطِيَّة المَرِيِّي وعبدُ الحق ابن الخَرّاط وعبدُ المُنعم ابن الضَحّاك وابنُ الفَرَس وامتُحِن من قِبَل عليِّ بن يوسُف بن تاشَفين، فحُمِل إليه صُحبةَ أبي الحَكَم ابن بَرَّجان وأبي العبّاس ابن العَرِيف، وضُرِبَ بالسَّوط ، وسَجَنَه وقتًا ثم سَرَّحَه، وعاد إلى الأندَلُس ومنها، رحل إلى المشرقِ، توفِّي بالجزائر في شهر رَمَضانِ من سنة 537هـ[45].

– **أحمدُ بن عبد الله بن خَميس بن مُعاويةَ بن نَصْرونَ الأزْدي أبو جعفر** من بلنسية حافظ وأديب وفقيه وأصولي ومتكلم رَوى عن صِهرِه أبي الحَسَن بن هُذَيْل، وأبي بكر ابن العَرَبي، وأبي عبد الله بن يوسُفَ بن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَعادةَ، وأبي القاسم أحمدَ بن محمد بن وَرْد، وأبي محمد بن عيسى القَلَنِّي، وأبي مَرْوانَ بن الصَّيْقَل، وتأدَّب عندَهما بالنَّحْو والعربيّة والأدب، توفي بمدينة الجزائر سنة 547هـ أو 548هـ ودفن عند باب الفخارين على ساحل البحر[46].

– **محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي أبو عبد الله، ابن الخطيب الجزائري** الأصل فقيه وحافظ من بيت علم وحسب روى عن معظم شيوخ أخيه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم المتوفى بمدينة تونس بتونس في شهر ربيع الأول سنة 626هـ، ومنهم أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (581-514هـ)، وأبي القاسم عبد الرحمن بن يحي القرشي، وأبي عبد الله بن الفخار تولى قضاء بجاية مرتين وكذلك تلمسان وسبتة وغرناطة[47].

– **أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المَهْريُّ** المشتهر بالأصولي فقيه أصولي متكلم أصله من بني مرزقان باشبيلية نزل سلفه بمليكش بمتيجة ثم سكن بجاية ثم رحل إلى المشرق فأخَذَ بمِصرَ عن الرَّبَعيِّ والجَبّاب، وحضَرَ مجلسَ أبي الطاهر السِّلَفيِّ، ودرس قليلًا على أبي الطاهر بن عَوْف، ثم لم تُرضَ هنالك أحوالُه فأمَرَ أبو الطاهر بنُ عَوْفٍ بإخراجِه من الإسكندَريّة، ثم عاد إلى بلاد المغرب، ولمّا قَدِمَ من المشرِق دخل مدينة الجزائر ، وأقام بها مدّةً، وأخَذ عنه بها أبو موسى الجَزُوليُّ، ثم رحل إلى مَرّاكُشَ فأخَذَ عنه بها جماعةٌ، منهم: أبو عبد الله ابنُ الجِذع، وأبو محمد بن حَوْطِ الله، وأبو يعقوبَ ابنُ الزَّيّات، وولي قضاء مرسية وبجاية ثلاث مرات وصرف عن آخرها سنة 608هـ، وتوفى ببجاية سنة 612هـ[48].

– **مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَيْمُون أَبُو عبد الله الأندلسي ولد بمدينة الجزائر** وَقَرَأَ بهَا الْقُرْآن وَالْفِقْه قبل أن يتحول منها إِلَى تلمسان أين سكن بها مُدَّة، وأخذ العلم على جمَاعَة من شيوخها كقاضي الْجَمَاعَة أبي عُثْمَان سعيد العقباني ثمَّ رحل بعد ذلك إِلَى تونس فَأَقَامَ بهَا سنة أَو أَكثر، وهناك حضر مجْلِس ابْن عَرَفَة فَعَظمهُ وَأكْرم مثواه بِحَيْثُ كَانَ يطْلب مِنْهُ الدُّعَاء وَكَذَا مجْلِس قَاضِي الْجَمَاعَة أبي مهْدي عِيسَى الغبريني، ثمَّ ارتحل لِلْحَجِّ فَأَقَامَ بِالْقَاهِرَةِ أشهراً ثمَّ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة بعد الْحَج خَمْسَة أَعْوَام يُؤَدب فِيهَا الْأَبْنَاء، كانت له كرامات، وَكَانَ منالْعلمَاء العاملين الصَّالِحين الأخيار، توفّي بمكة المكرمة يَوْم الْخَمِيس 19 من شهر رَمَضَان من سنة 801هـ/ وَدفن فِي صَبِيحَة يَوْم الْجُمُعَة[49].

– **عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي**، الإمام والعلامة والفقيه والمحدث أحد كبار المصنفين بالمغرب الأوسط و أعيان مدينة الجزائر خلال القرن التاسع الهجري، ولد سنة ست أو سبع وثمانين وسبعمائة ، من أبرز مصنفاته: الجواهر الحسان في تفسير القرآن " و"**روضة الأنوار ونزهة الأخيار**" و"**كتاب الأنوار في آيات النبي المختار**" و"**جامح الهمم في أخبار الأمم**" و"**جامع الأمهات في أحكام العبادات** " و"**رياض الصالحين** " و"**الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز**" و"**الارشاد في مصالح العباد**" و"**العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة** " توفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة[50].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الآثار والنتائج المترتبة على وفود الجماعات البشرية على مدينة الجزائر تحول مدينة الجزائر إلى واحدة من أهم مدن المغرب الأوسط التي كان يشد إليها الرحال لطلب الحديث أو تدريسه بها أو بنواحيها وذلك بفضل جهود من نزلوا المدينة وانتصبوا لتدريسه بها وبنواحيها خاصة الأندلسيين منهم كيحيى بن جرير الجياني أحد شيوخ الحديث بتامندفوس (ناحية بمدينة الجزائر) خلال القرن الرابع الهجري وتلميذه عبد الله بن عيشون الطليطلي، وأبو بحر الأسدي، وابن الرمامة وأحمد بن عبد الله بن خميس الأزدي، وأبو بكر بن قنترال[51]. وما ينطبق على علم الحديث ينطق على علوم أخرى كأصول الفقه الذي تولى تدريسه الأصولي محمد بن إبراهيم المَهْريُّ المليكشي الذي دخل مدينة الجزائر، وأقام بها مدّةً، وبها أخذ عنه اللغوي الكبير أبي موسى الجزولي حيث لزمه بها حتى أتقن علم أصول الفقه[52].

ومن النتائج أيضا أن أصبحت مدينة الجزائر مركز الإشعاع الفكري والديني لليهود حيث فاق تأثيرها على يهود المغرب الإسلامي مدينة سجلماسة، فكان يهود المغرب الإسلامي خاصة من المهاجرين يعملون حسب اجتهادات حاخامات مدينة الجزائر، كما أصبحت من بين المراكز التعليمية الكبرى حيث اعتاد يهود مزاب على إرسال أطفالهم إلى حاخامات الجزائر لإكمال تعليمهم الديني وذلك بعد هجرة كبار أحبار وعلماء اليهود من الأندلس الذين أعطوا حيوية جديدة للحياة الفكرية والروحية والاجتماعية اليهودية، وبفضلهم أصبحت الجزائر رفقة تلمسان المركزين الرئيسيين ليهود شمال إفريقيا ، ومن بين هؤلاء نذكر أستروك كوهين والحاخام شمعون بن سماح بن دوران، وإسحاق بارشيشات برفات الملقب الملقب بريباخ[53].

ومن هذه النتائج أيضا مساهمة النخب العلمية التي يعود أصلها للجماعات البشرية الوافدة في تطور حركة التأليف بمدينة خلال العصر الإسلامي الوسيط بفضل الجهود في تصنيف بعض المؤلفات خاصة في حقل العلوم النقلية ومن أهم مصنفاتهم نذكر:

التفسير وعلوم القرآن: "**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**" (تفسير الثعالبي)،" **الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز**" و "**تحفة الإخوان في إعراب بعض آي القرآن**" لعبد الرحمن الثعالبي[54].

علم القراءات: "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لثعالبي[55].

علم الحديث: تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني: لعبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن حيون الغساني المتوفى سنة 682هـ/ 1283م[56].

"**الأنوار المضيئة في الجمع بين الحقيقة والشريعة**"، "**جامع الخيرات المُصنّف بقرب المَمات**"، "**الدر الفائق**" للثعالبي[57].

الفقه: "**كتاب دلائل القبلة**": لأبي علي المتيجي من علماء متيجة بناحية مدينة الجزائر عاش في العصر المرابطي (448-541هـ/1056-1147م) وتحديدا في مدينة أغمات في أيام يوسف بن تاشفين (448-541هـ)، ويعتبر هذا المؤلف المصنّف الوحيد لعلماء المغرب الأوسط في هذا المجال، وقد وضعه أبو علي تحديدا لأهل أغمات وريكة من أجل ضبط قبلة مسجدهم[58].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مؤلفات الثعالبي[59].

التوحيد: مؤلفات عبد الرحمن الثعالبي[60].

كتب الرقائق والمواعظ والزهد: مؤلفات عبد الرحمن الثعالبي[61].

التاريخ والرحلات والفهارس: مؤلفات الثعالبي[62].

اللغة والأدب والنحو والشعر: "**الأمالي الأدبية**" للنحوي والأديب والمؤرخ علي بن محمد بن شعيب الأشونيُّ الأندلسي استملاها أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن حبيب اللخمي الجزائري، وهي أمالي نبيلة مفيدة تناولت موضوعات متعددة كالحث على طلب العلم والاجتهاد فيه، والزهد والقناعة، والاعتراف والذنب، وقوة الرجاء وغيرها[63].

"**الموضح في علم النحو**"، "**حدق العيون في تنقيح القانون**"، "**نشر الخفي في مشكلات كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي**" لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي الجزائري[64].

"**يد الإصباح قد قدحت زناد الأنوار**" لابن خلف الجزائري، وقصيدة" **محمد بن لب المرسي كتب من مدينة الجزائر إلى وزير العزيز الحمادي**" القصيدة التي كتبها محمد بن صالح البلنسي من أجل استعطاف السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني لما دخل مدينة الجزائر سنة 762هـ/1360م، ومعرّفا فيها محبة أهل الجزائر له في الظاهر والباطن [65] .

ويضاف إلى هذه التصانيف ما ألفه يهود مدينة الجزائر من مؤلفات حاولوا من خلالها إعادة اليهود إلى استعمال القوانين التوراتية والتلمودية عوض التحاكم للقوانين الإسلامية التي كانت الفيصل في تعاملات اليهود خاصة معاملات الزواج، وقد أدخلت على هذه التشريعات تعديلات بما يتلائم وتطور أوضاع اليهود إلا أن هذه التعديلات كانت محدودة المكان والزمان ويمثل الجدول الآتي أهم ما ألفته هذه الجماعات البشرية[66] .

المصنف	المؤلفات
إسحاق بارشيشات برفات (ريباخ) حوالي710-726-810هـ /حوالي1310-1326-1408م	- تكانوت مدينة الجزائر (Takanoth) -رسائل خاصة بالمسائل الدينية "أجوبة ريباخ -تعليق حول التلمود Ketouboth -تعليق حول التوراة -اختصار النظرية اللاهوتية العقائدية لابن ميمون -417 رسبونسةShe élot u Tseshubot -Taschbes - Maghen Aboth(Bouclier du père)
شمعون بن سماح دوران (راشباخ) 765-847هـ/1361-1444م	- فتاوى حول تلمود نيدايم. - شرح وتعليق لكتاب يؤاب Oheb Mischpat.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	– مجموعة من الفتاوى Taschbes. – كتاب سيفر ماجن أبوت Sepher Maguen Aboth – إثني عشر مقالا حول التشريعات الاجتماعية. – تعليق لكتاب حسداي ابن يهودا كرسكاي.
شمعون دوران (869هـ/1467م)	– فتاوى– أجوبة سليمان بن شمعون.
سمّاح دوران (9هـ/15م)	– القسم الثاني من كتاب ياخين أوبعاز yakgein u Bo'az
شمعون دوران الثاني؟	القسم الأول من كتاب ياخين أوبعاز.

خاتمة

من خلال هذه الورقة البحثية نخلص أن:

تشابه عناصر الجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر مع باقي الجماعات البشرية التي وفدت على مدن المغرب الإسلامي (تلمسان، بجاية، تونس، فاس، مراكش).

أن وفود الجماعات البشرية كانت تحت تأثيرات سياسية واقتصادية وحتى الثقافية التي شهدها المغرب الأوسط والمغرب الإسلامي عامة حيث أن ظروف وفودهم على المدينة لم تكن بمعزل عن ظروف وفود نفس الجماعات على مدن مغربية أخرى (تشابه الظروف والعوامل).

تأثير الجماعات البشرية الوافدة على مدينة الجزائر شمل مختلف المجالات الحضارية (السياسية، الاقتصادية، الثقافية).

تحول المدينة من مدينة هامشية لا تذكر إلا ببعض النصوص في المصادر الجغرافية مع مطلع القرن الرابع الهجري إلى قطب اقتصادي وحاضرة سياسية وثقافية تتصارع عليه القوى السياسية المغربية بعد القرن الخامس الهجري، وتسارع مدن الجنوب الأوروبي على اقام علاقات تجارية معها.

أن تأثير الجماعات البشرية العربية كان بدرجة أكبر في المجال السياسي بينما كان تأثير الجماعات النصرانية على الجانب الاقتصادي، في حين كان التأثير الكبير للجماعتين الأندلسية واليهودية على الجانبين الاقتصادي والثقافي معا.

أن التأثير الحضاري للجماعات البشرية الوافدة لم يقتصر على مدينة الجزائر فقط بل شمل المدينة وفحصها وباديتها متيجة وكذلك بعض نواحيها (تامندفوس).

أن ذروة التأثير لهذه الجماعات من حيث المجال الزمني حدث بعد القرن السابع ووصل إلى غاية القرن التاسع الهجري عقب المرحلة الثالثة للهجرة الأندلسية إلى حواضر المغرب الأوسط والتي ارتبطت سقوط مملكة بني الأحمر (635هـ–897 هـ/1238–1492م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

1 – اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر: **البلدان**، دار الكتب العلمية، (دت)، بيروت، ص 192؛ ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة،1982م، ص44.

2 – واد بالقرب من بمكة وهو الموقع الذي جرت قربه موقعة فخ يوم ستة شوال من سنة 169هـ، حيث ثار الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ على عامل الخليفة العباسي موسى الهادي بالمدينة المنورة وانضم إلى الحسن جماعة من أهل بيته وعبيده، وانتهت هذه المواجهة بهزيمة العلويين ومقتل الحسين وفرار الناجين منهم إلى الأقطار البعيدة. ينظر: الطبري محمد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ج8، دار المعارف، القاهرة، 1967م، ص192 وما بعدها؛ ياقوت الحموي شهاب الدين: **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ص269.

3– ابن احزم: المصدر السابق، ص44.

4– عبد الرحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار،ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2000م، ص167،184؛ أبو الرأس الناصري: **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تحقيق: محمد غالم، ج2، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران،2005م،ص65؛ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1998م، ص10.

5–تختلف هذه الروايات في تحديد تاريخ منطلق رحلة ابن تومرت حيث ذكرت لها أكثر من تاريخ ومنها: 499هـ/1105م،500هـ/1106م،501هـ/1107م، ونفس الأمر بالنسبة لتاريخ عودت ابن تومرت من رحلته العلمية فقد تضاربت هذه الروايات في تحديد تاريخها ما بين الأعوام التالية: 511هـ/1117م،512هـ/1118م،514هـ/1120م. ينظر: ابن القطان المراكشي حسن بن علي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الاسلامي، تونس،1990م،ص62،76؛ ابن القلانسي أبو يعلي حمزة: **ذيل تاريخ دمشق**، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص291؛ عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006،ص136؛ ابن عذاري المراكشي أبي العباس أحمد بن محمد :**البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ،ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص334؛ ابن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص30؛عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، ط1، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1983م، ص65.

6– البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1971م، ص 14،18؛ المراكشي، المصدر السابق، ص138.

7– ابن خلدون، المصدر السابق، ص28،54،55،134.

8– يحيى بن خلدون : **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق : بوزيان الدراجي،ج2، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر،2007م، ص306،583؛ مارمول كربخال : **إفريقيا**، ترجمة : عمد حجي وآخرون،ج1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989م، ص101.

9– محمد الأمين بلغيث: **فصول في التاريخ والعمران والغرب الإسلامي**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م، ص59؛ جمال يحياوي: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492–1610م**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2004م، ص146؛ فوزي سعد الله: **الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم**، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2016م، ص39.

10 – مجهول: **كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني النصر**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور السعيد، مصر، 2002م، ص48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11- المقري التلمساني أحمد بن محمد : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق : إحسان عباس،ج4، دار صادر، بيروت، 1388م، ص528.

12- لسان الدين ابن الخطيب: **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق: إ. ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ/2006م، ص227؛ أنطونيو دومينقير وبرنارد بنثنت: **تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون حياة ومأساة أقلية**، ترجمة: عبد العالي صالح طه، ط1، دار الإشراق للنشر والتوزيع، قطر، 1988، ص288؛ فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص33،40.

13- جمال حمدان: **اليهود أنثروبولوجيا**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م، ص 64،65؛ حاييم الزعفراني: **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب: تاريخ، ثقافة، دين**، ترجمة: أحمد الشحلان عبد الغني أبو العزم، ط1، الدار البيضاء،1987م، ص9؛ بشير عبد الرحمان: **اليهود في المغرب العربي**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم،2001م، ص53؛ مسعود كواتي: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح حتى سقوط الموحدين**، ط2، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص15؛ فوزي سعد الله : **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص28؛ عسى شنوف: **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجدود**، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص22؛ فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الإسلامي(خلال القرنين 7-9هـ/13-15م)**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص60.

14- حسب العديد من الدراسات التي تناولت الوجود اليهودي في الأندلس وإسبانيا النصرانية فإنه شهدت سنة 794هـ/ 04 جوان 1391م (01 تموز 5151) مذابح مروعة في حق يهود الأندلس، وبدأت هذه المذابح بعد وفاة الملك القشتالي خوان الأول حيث قامت جماهير النصارى بالاحتجاج ضد سيطرت اليهود على كافة المناصب السياسية الملكية وتملكهم لأهم الحرف والأعمال المهنية وسيطرتهم على الأنشطة الاقتصادية والمالية في الدولة الإسبانية النصرانية، وتشير الدراسات اليهودية إلى إن هذا الاحتجاج كان وراه رجال الدين النصراني المتعصبين كفرناندو مارتينيز (Fernando Martinez)، الذي غذى هذا الحقد بنشاطه الدعوي ضد يهود الأندلس، وبدأت هذه الهجومات في إشبيلية لتنتقل إلى جميع المدن الإسبانية كطليطلة وقرطبة وغيرها حيث هاجم المحتجون الجاليات اليهودية في هذه المدن، وهدموا دور عباداتهم مما أسفر عن مقتل الكثيرين، وتهديد الباقي بخيار التحول إلى الدين النصراني أو الموت بعدما أصدر الحكومة في حقهم مرسوما بالموت أو الصلب فتحول كثيرون، ومات كثيرون، وفرّ البعض الآخر إلى مدن وسواحل الشمال الإفريقي مثل الجزائر، قسنطينة، عنابة، مليانة، وهران، تلمسان، وتونس. ينظر: هدى درويش: **أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، (دراسة عن يهود المارنواس)**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2008م، ص20،23؛ خالد يونس عبد العزيز الخالدي: **اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (897-92هـ/711-1492م)**، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين، 2011م، ص262؛

Solomon B. Freehof, **The Responsa Literature, The Jewish Publication Society Of America**, Philadelphia,2001,P70 ؛Yitzhak Baer, **A HISTORY OF THE JEWS IN CHRISTIAN SPAIN**, From The Fourteenth Century To The Expulsion,V II, The Jewish Publication Society, Philadelphia,2001,P95,96 ؛Matt Goldish, **Responsa On Sephardic Life In The Early Modern Period** , Princeton University Press, 41 William Street, Princeton, New Jersey,2008,P21,22 ؛ Tania María García Arévalo, **La Tradición lingüística y literaria judeo-árabe de la Edad Media a la Edad Moderna a través de la colección Ma'a˘seh S** . adiqı˘m , Dagaz Gráfica, s.l.u. Impreso , España,2016,p347.

15 -Rozetclaude Et Carette Antoine, **l'Algerie Par MM Les Capitaines Du Genie**, Typographie Firmin-Dibot, Paris,1850,P12,13 ؛HARVEY J. HAMES, **Jews, Muslims, And Christians In And Around The Crown Of Aragon : Essays In Honour Of Professor Elena Lourie**, (The Medieval Mediterranean ; V. 52), Brill, Leiden,P145؛ Robin Vose, Dominicans, Muslims And Jews In The Medieval Crown Of Aragon,

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Cambridge University Press, New York,2009, p 258؛ Ingrid Houssaye Michienzi, Datini, **Majorque Et Le Maghreb (14e-15e Siècles)**, Réseaux, Espaces Méditerranéens Et Stratégies Marchandes, Leyde, Brill,2013,P426؛ Dora Zsom, Conversos in the Responsa of Sephardic Halakhic Authorities in the 15th Century (Perspectives on Society and Culture), Gorgias Press LLC, New Jersey,2014, p 209,210.

16-البكري أبو عبيد: **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص274.

17- الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمه: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983م، ص33.

18- مجهول: **زهرة البستان في دولة بني زيان**، تحقيق: بوزيان الدراجي، ج2، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م، ص124.

19 - البكري: المصدر السابق،ج2/268؛ مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الرباط، 1985، ص131،132؛ شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج3، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012م،ص35؛ حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**،ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1987م،ص296؛ محمد علي عنان، عنان، **الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية مرتبة على حروف المعجم**، مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1976م، ص23؛ عبد الواحد ذنون طه: **التبادل التجاري بين الموانئ الجزائرية والأندلس في القرنين الخامس والسادس للهجرة ضمن أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر الجزائر سلما وحربا**، 07-08 ديسمبر 2009، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر،ص416.

20- ابن زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م،ص305؛ البكري، المصدر السابق،ج2 /247؛ مجهول: **الاستبصار**، المصدر السابق، ص 132؛ ؛عصام سالم سيسالم: **جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص15؛ مصطفى نشاط: **نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الإيطالية المغربية في العصر الوسيط**، ط1، دار الطالب، وجدة، 1426هـ/2005م، ص6؛ دومينيك فاليرين: **بجاية ميناء مغاربي 1067-1515**، ترجمة: عمارة علاوة، ج2، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.ت، ص755.

21 - ابن بلكين عبد الله: **كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**، تحرير: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ/2007م، ص203؛ الونشريسي أبو العباس: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف: محمد حجي، ج9، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص75،76؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج/234؛ مجهول: **كتاب نبذة العصر**، المصدر السابق، ص48؛ أوليفيا ريمي كونستبل: **التجارة والتجار في الأندلس**، ترجمة، فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، د.م، 2002م، ص73؛ أنطونيو دومينقير وبرنارد بنثنت: المرجع السابق، ص 288 ؛ فوزي سعد الله :المرجع السابق، ص 2/40،33؛

David Abulafia, **A Mediterranean Emporium The Catalan Kingdom Of Majorca**, Cambridge University Press, Cambridge, United Kingdom,1994, P121,125.

22- مجهول: **نبذة العصر**، المصدر السابق،48؛ مصطفى نشاط: **جنوة وبلاد المغرب من سنة 609هـ/1212م إلى سنة 759هـ/1358م مساهمة في الدراسة العلاقات الإيطالية المغربية أواخر العصر الوسيط**، مطابع الرباط نت، الرباط، 2014م، ص89؛ لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد امارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)**، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، الجزائر،2011م، ص92،159؛ دومنيك فالريان: المرجع السابق،ج2،ص755،876؛

Mas Latrie, **Aperçu des relations commerciales de l'Italie septentrionale avec l'Algérie au moyen-âge** : extrait du tableau de la situation des établissements français en Algérie, 1845, p12 ؛Belkacem

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Daouadi, **Les Relations Commerciales Entre Le Royaume Abdelwadide De Tlemcen Et Les Villes Du Sud De L'europe Occidentale A Partir Du Milieu Du Xiiie Siècle Jusqu'au Milieu Du Xvie**, Al – Al–Andalus Magreb: Estudios árabes e islámicos,vol 16,2009, Espagne,p124.

23–أنطونيو دومينقير وبرنارد بنثنت: المرجع السابق،ص 288.

24 –ابن خلدون: **العبر**، ج 6، ص84؛ الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص56.

25–Ch.–E Dufourcq, L'Espagne Catalane: **Et Le Maghreb Aux Xiiie Et, Xive Siècles**, Presses Universitaires De France,Paris, P368,370,371.

26 – ابن بلقين: المصدر السابق، ص 203؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص191 ،192؛ ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص234.

Dora Zsom, **Conversos in the Responsa of Sephardic Halakhic Authorities in the 15th Century (Perspectives on Society and Culture)**, Gorgias Press LLC, New Jersey,2014, p210 ؛Paul B. Fenton, David G. Littman, **Exile In The Maghreb : Jews Under Islam Sources And Documents,997–1912**, Fairleigh Dickinson University Press, Madison, New Jersey, 2016.P4

27– عبد الصمد حمزة، **أهل الذمة في الدولة الزيانية (962–633هـ/1235–1554م): دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية وثقافية**، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص حضارة إسلامية، جامعة وهران، 2017م، ص28؛ فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص170؛

Henri Klein, **Feuilletsd'el– Djezaïr**, Imprimerie F– Fontana, Alger, 1937, P201Aperçu Sur Les Israélites Algériens Et Sur La Communauté d'AlgerCarbonel, Alger,1922, P9؛Dora Zsom, Op.Cit, 16.

28 – اليعقوبي: المصدر السابق، ص191؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص44.

29 –حيان القرطبي حيان بن خلف بن حسين: **المقتبس**، تحقيق: بدرو شالميطا وآخرون، كلية الآداب، المعهد الإسباني العربي للثقافة، الرباط، مدريد،1979م، ص460.

30– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص79ج7، ص184،183؛ عبد القادر حليمي، "**أصول النشأة لمدينة الجزائر**"، مجلة الأصالة، العدد8، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392هـ/ماي جوان 1972م، ص17. بن عتو حمدون، "**الثعالبة في الجزائر من خلال المصادر المحلية**"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد01، مج08، 2017م، ص438.

31– **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، تحقيق : إ. ليفي بروفانصال، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1941م، الرسالتين الواحد والعشرون والتاسع والعشرين، ص 114،121،179.

32–يحيى بن خلدون : المصدر السابق،1ج، ص219؛ابن خلدون : المصدر السابق،ج7، ص339.

33– يحيى بن خلدون، المصدر السابق ،ج2، ص 282،306،307،380،441،548،549؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص18 ،183.

34–التنسي محمد بن عبد الله : **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق : محمود أغا بوعياد، منشورات وزارة الثقافة، موفم للنشر، الجزائر،2011م، ص250،251؛ الزركشي محمد بن ابراهيم اللؤلؤ : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق : محمد ماضور،ط2، الكتبة العتيقة، تونس،1966م، ص.124

35– مجهول: زهرة البستان، المصدر السابق، ص124.

36 – بن عتو: المرجع السابق، ص438.

37 – الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله: **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ،2ج، ص258.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

38 نصر الدين سعيدوني: **دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر للنشر للتوزيع، الجزائر،2014م، ص43 ،130؛ بلغيث: المرجع السابق، ص146،61.

39- حليمي عبد القادر علي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830**، ط1، المطبعة العربية، دار الفكر، الجزائر،1972م، ص298،299؛

André Chouraqui, Between East And West: **A History Of The Jews Of North Africa**, Translated From The French By Michael M. Bernet, The Jewish Publication Society Of America, First Edition, Philadelphia, 2001,P98.

40- فاطمة بوعمامة : المرجع السابق، ص231؛

Abitbol Michel, **Juifs Maghrébins Et Commerce Transsaharien (Viiie- Xve Siècles)**, Revue Française D'histoire D'outre-Mer, Tome 66, N°242-243, 1er Et 2e Trimestres 1979,P190 ؛María Dolores López Pérez & José Ignacio Padilla Lapuente, M**allorcan Merchants In The Medieval Maghrib: Mercantile Strategies In The Port Of Hunayn N The Mid-Fourteenth Century**, Mediterranean Historical Review, 28:2,p159؛ María Dolores, Las Asociaciones De Fletadores Mallorquines Bajomedievales, Anuario De Estudios Medievales, Nº 24, 1994,p93؛ Ingrid Houssaye Michienzi, Ibid,P430.

41 - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص37؛

Joseph Mesnage, **Le Christianisme En Afrique: Origines**, Développements, Extension, Adolphe Jourdan, Libraire-Éditeur Place Du Gouvernement, Alger, P6.

42 -بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس**، موفم للنشر، الجزائر،2007، ص35؛

Joseph Mesnage, Op.Cit, P102.

43 - نعيم زكي فهمي: **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة العربية، القاهرة، 1973م، ص182؛ لطيفة بشاري: المرجع السابق، ص184،185؛ مصطفى نشاط: المرجع السابق، ص112،113؛

Dufourcqles Relations De La Péninsule Ibérique Et De l'Afrique Du Nord Au Xive Siècle ,Anuario De Estadios Medie Vales 7, Barcelona,1970- 1971, P56؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane,P476 ؛519؛ 504 ؛ Ingrid Houssaye Michienzi, Op.Cit,P388, Armand Llinarès ,Le Séjour De Raymond Lulle A Bougie (1307) Et La «Disputatio Raymundi Christiani Et Hamar Saraceni», Estudios Lulianos, 4 ,1960, P64.

44- مصطفى نشاط: المرجع السابق، ص116.

45- ابن الأبار محمد بن عبد الله: **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، تونس،2011م، ص 123؛ ابن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، ط1، ج4، درا الغرب الإسلامي، تونس،2012م، ص185،186.

46 ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص138؛ ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق،1ج، ص327.

47 - ابن الأبّار: المصدر السابق، ج3، ص119؛ ابن عبد الملك: المصدر السابق، ج5، ص136،137.

48 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص385،386؛ ابن عبد الملك: المصدر السابق، ج5، ص148،150.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

49- الفاسي المكي تقي الدين محمد بن أحمد: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد حامد الفيقي، ط2، ج2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م، ص327،327؛ المقريزي أحمد بن علي تقي الدين: **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمد الجليلي، ط1، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002م، ص169؛ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي: **إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن الحبشي**، ج2، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1998م، ص87.

50- الونشريسي : **وفيات الونشريسي**، تحقيق : محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د.م ، 2009م، ص106؛ أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص257،262؛ الحضيكي محمد بن أحمد: **طبقات الحضيكي**، تحقيق: أحمد بومزكو، ط1،ج2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006م، ص 236،538.

51 ابن بشكوال خلف بن عبد الملك: **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، ص152؛ ابن رشيد السبتي: **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1982م، ص339،357،358،359؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص327.

52- ابن عبد الملك: المصدر السابق، ج1، ص327؛ ج5، ص117.

53- فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص 92، 93؛ فاطمة بوعمامة: المرجع السابق،156،173؛

Ab. Cahen, **Les Juifs Dans L'afrique Septentrionale**, Typographie Et Lithographie L. Arnolet, Constantine,1867, P60 ؛Paul B. Fenton, David G. **Littman, Exile In The Maghreb: Jews Under Islam Sources And Documents,997–1912**, Fairleigh Dickinson University Press, Madison, New Jersey, 2016.P4 ؛Abitbol Michel, **juifs maghrébins et commerce transsaharien (VIIIe– XVe siècles)**, Revue française d'histoire d'outre–mer, n°242–243, 1er et 2e trimestres, 1979, p186.

54 -الثعالبي: **غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد**، تحقيق: محمد شايب الشريف، ط، 1دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426هـ/2005م، ص28.

55 - المصدر نفسه، ص29.

56- الغساني: **مقدمة التحقيق لكتابه، تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدار قطني**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، دار الكتيب العلمية، بيروت، 1991م، ص24،25؛ الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ص349.

57- الثعالبي: المصدر السابق، ص29.

58 - أبو علي المتيجي: **مقدمة التحقيق لكتابه دلائل القبلة**، تحقيق: نصيرة عزرودي، دار الهدى، الجزائر،2017م، ص17 وما بعدها.

59 -حول مؤلفات الثعالبي في هذا المجال ينظر: غنيمة الوافد وبغية الطالب.

60- المصدر نفسه.

61- المصدر نفسه.

62 - المصدر نفسه.

63 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص338؛ ابن عبد الملك: المصدر السابق، ج3، ص327،328.

64- الغِبْرِيني أحمد بن أحمد : **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1979م، ص70،72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

65- ابن سعيد الأندلسي: **المقتطف من أزاهر الطرف**، تحقيق: سيد حنفي حسنين، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة ،2004م، ص261،262؛ السِّلَفِيُّ أبو طاهر أحمد بن محمد: **معجم السفر، عبد الله عمر البارودي**، دار الفكر، بيروت، 1993م، ص395؛ مجهول، زهرة البستان، المصدر السابق، ص214.

66 - عبد الصمد حمزة: "**العلوم النقلية عند يهود المغرب الأوسط خلال العصر الزياني**"، مجلة المواقف، العدد 12، ديسمبر 2017م، جامعة مصطفى اسطمبولي، ص227؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 181،182.

.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com